الجهود المبذولة في التأليف في مناهج المفسرين قديماً وحديثاً

د. عبد الله محمد الجيوسي*

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلّم تسليماً كثيراً. وبعـــد!

فإنّ هذه الدراسة تؤرِّخ لموضوع مناهج المفسرين في جانب من أبرز جوانبه، وهو: (التصنيف)، ومحور الدراسة وقاعدتها: أوجه التصنيف وجوانبه في مناهج المفسرين، وذِكْر أهم ما صُنِّف في كلّ جانب على امتداد رقعة العالم الإسلامي.

وأثرت أن يكون إلى جانب الجمع شيئا من التعريف ببعض هذه الجهود، ولما كان من الصعب إدراج جميع الدراسات التي تدخل تحت العنوان الذي تم على أساسه التقسيم، لا لعدم توافرها وإنما لأن حجم الدراسة سيصبح فوق المتصور، فإنني سأجعل العناوين بتفصيلاتها في ملحقات أتبعها للدراسة، وسأكتفي بإيراد نماذج من الدراسات التي تدخل تحت هذه العناوين، مكتفيا بها دون تفصيلاتها محيلا إلى الملحقات.

وبتوفيق من الله تعالى فقد قمت بحصر أوجه التصنيف هذه في عناوين فرعية، (علما أنني سأشير تحت كل عنوان إلى الدراسات بأوعيتها الثلاثة (المقالات فالرسائل فالكتب).

ولعلي أولا أضع بين يدي القارئ الكريم تصوراً عن العمل الذي قمت به وطبيعة العمل، فقد كان الجهد منصباً أولاً على إحصاء ما كتب حول مناهج المفسرين، حيث واجهتني مجموعة من المصاعب في ذلك، ولعل أول هذه المصاعب كان في الوقوف على المحددات التي

---

* الأردن.

أعتمد عليها في هذا الإحصاء، فهل يدخل في الدراسة كل ما كتب حول التفسير؟ وهل يدخل ضمن الإحصاء التفاسير نفسها أم لا؟ ثم هل ندخل في الإحصاء ما كان قد عرض في أحد فصوله لهذا الموضوع مثل كتب علوم القرآن؟ هذا فضلا عن وجود عدد كبير من الكتابات التي هي في إحدى الجزئيات التي تدخل تحت محور مناهج المفسرين، إلا أن الخبرة المتمثلة في تدريسي لمادة مناهج المفسرين لسنوات أكسبتني تقسيم هذه العناوين بحسب ما سيجده القارئ مبسوطا في العناوين العامة الآتية:

١. ما ألف في دراسة منهج مفسر بعينه.
٢. ما ألف في الاتجاهات: اتجاهات عامة في التفسير.
٣. اتجاهات جزئية: (الاتجاه اللغوي، الاتجاه الفقهي، الاتجاه العلمي، الاتجاه البلاغي، الاتجاه العقلي، الاتجاه المذهبي، الاتجاه الباطني، الاتجاه الأدبي).
٤. تفاسير قرن معين.
٥. دراسات مقارنة بين التفاسير.
٦. ما كتب حول اختيارات تفسير معين.
٧. ما كان استدراكا على تفسير معين وترجيحات.
٨. ما كتب في تحقيق تفاسير معينة
٩. ما كان في طبقات المفسرين والتعريف بها.
١٠. فلان مفسراً.
١١. فلان ومنهجه في التفسير.
١٢. فلان آثاره وجهوده في التفسير وعلوم القرآن.
١٣. المصنفات في مناهج المفسرين الخاصة بأفراد المفسرين.

كما كان من الصعوبات التي واجهتني كثرة هذه الكتابات وتنوعها في الوقت الذي تهدف فيه الدراسة إلى تقديم تصور واضح عن مسار هذه الدراسات ورصد حركتها عبر المسيرة التاريخية، وقد أخذت من تفكيري جهدا ووقتا يقاربان جهد الجمع، وصعوبة ثالثة تمثلت في تقديم ملخصات ومراجعات لأبرز المكتوب في هذا الميدان حيث المطلوب قراءة كل ما كتب في هذا الميدان ثم تلخيصه وإبراز أهم ما فيه كل ذلك ضمن حدود البحث المختزل،

والمطلوب ألا يتجاوز حدود الصفحات المعروفة، وقد حرصت على أن أعرف بأبرز ما كتب في هذا الميدان، ولا أدعي أنني بهذا قمت بمراجعة كل ما كتب، وإن كنت حريصا عليه، لكن ما فاتني التعريف به لا عن قصد بل عن قصور في الوصول إليه أو الحصول عليه، فأرجو أن يكون في المذكور ما يدل عليه، وقد كان بفضل الله تعالى أن وصل عدد الكتب التي قدمت مراجعات لها: (١٨) كتابا، وقرابة (٤) رسائل علمية، وقرابة (٨) مقالات، بمعنى أن المجموع قرابة ٣٠ دراسة.

المبحث الأول

الجهود المبذولة في التأليف في مناهج المفسرين (دراسة إحصائية)

وقد جعلته في مطالب:

المطلب الأول: المقالات:

بلغ العدد الكلي للمقالات التي تدخل ضمن مناهج المفسرين قرابة (٥١٣) مقالة علمية من أصل (٥٧٦٤) مقالة دخلت الإحصاء.

أما التوزيع التفصيلي فكان على النحو التالي:

١. اتجاهات ومناهج، العدد الكلي (٧٠) مقالة. ومثاله العنوان التالي: الاتجاه الأدبي في تفسير القرطبي.

٢. تجديد وحداثة، العدد الكلي (٧٤) مقالة. ومثاله العنوان التالي: نحو تفسير احتماعي للقران الكريم.

٣. التفسير ومراحله، العدد الكلي (٥١) مقالة. ومثاله العنوان التالي: التفسير الاجتهادي.

٤. قواعد وأصول وضوابط، العدد الكلي (٧٦) مقالة. ومثاله العنوان التالي: أدوات التفسير.

٥. اتجاهات فرق في التفسير، العدد الكلي (٣٩) مقالة. ومثاله العنوان التالي: التوجيه النحوي والصرفي لايات قرآنية لدى المعتزلة.

٦. تفاسير حديثة، العدد الكلي (٣٢) مقالة. ومثاله العنوان التالي: الامام محمد باقر الصدر مفسراً.

٧. تفاسير قديمة، العدد الكلي (٥٤) مقالة. ومثاله العنوان التالي: أثر البلاغة في تفسير الكشاف.

٨. مفسر ومنهجه، العدد الكلي (٩٨) مقالة. ومثاله العنوان التالي: منهج ابن عطية في تفسيره: المحرر الوجيز.

٩. دراسة حول تفسير، العدد الكلي (٢٦) مقالة. ومثاله العنوان التالي: نظرات في تفسير الكشاف.

المطلب الثاني: الرسائل الجامعية:

عدد الرسائل الجامعية التي دخلت الإحصاء في ميدان مناهج المفسرين: (٧١٧) رسالة علمية، وهذا العدد من أصل (٤١٠٠) رسالة علمية في ميادين الدراسات القرآنية المختلفة.

وكان تفصيل العناوين التي تعنينا كالآتي:

١- مفسر ومنهجه العدد الكلي (١٨٣) رسالة علمية:

وهذا يضم عناوين متقاربة سواء أكان من العناوين كالتالي: الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير أو كان من العناوين التي تشبه العنوان التالي: منهج ابن تيمية في تفسير القرآن أو عنوانه كالتالي: منهج ابن كثير في تفسير آيات الأحكام.

٢- تخريج وتحقيق وعلل ودراسة أحاديث العدد الكلي (٤٢) رسالة علمية: ومثاله من العناوين:

أحاديث فضائل آيات القرآن الكريم من تفسير الدر المنثور للسيوطي: تخريجها - ودراسة أسانيدها والحكم عليها.

تحقيق وتخريج المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما من أول سورة الروم إلى آخر سورة الشورى.

علل الاختيار في تفسير البحر المحيط لأبي حيان.

موضوعات التفسير في سنن الإمام الترمذي.

٣- اختيارات، العدد الكلي (٢٥) رسالة علمية:

اختيارات ابن محيص واليزيدي والحسن والأعمش - جمعاً ودراسة.

٤- استدراكات العدد الكلي (٣) رسالة علمية:

استدراكات ابن عطية في كتابه المحرر الوجيز على الطبري في تفسيره.

استدراكات ابن كثير على ابن جرير في تفسيره.

استدراكات الشوكاني على العلماء والمفسرين في "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية".

٥- اتجاهات ومناهج عامة (العدد الكلي ٢٩) رسالة علمية:

الاتجاه الاجتماعي في التفسير في العصر الحديث. ومثاله أيضا:

التأويل الباطني والمنهج وتطبيقاته في مجال العقيدة.

٦- مفسر وجهوده وآثاره، العدد الكلي (٥٢) رسالة علمية: ومثاله العنوان التالي:

الإمام ابن كثير المفسر.

الإمام السخاوي وجهوده في علوم القرآن من خلال كتابه "جمال القراء وكمال الإقراء".

أو كالعنوان التالي: جهود الطبري البلاغية في تفسيره في سورة الفاتحة، البقرة، وآل عمران.

٧- مفسر وتفسيره العدد الكلي (٥) رسالة علمية: ومثاله:

عبد الحق بن عطية وتفسير المحرّر الوجيز.

٨- الدراسات التي تتبع أثر منهج معين أو مفسر ما في آخر، العدد الكلي (٢٤) رسالة علمية: ومثاله العنوان التالي:

زيد بن أسلم وأثره في التفسير.

البحث اللغوي في:" المحصول" لفخر الدين الرازي وأثره في تفسيره الفقهي.

٩- ترجيحات وردود العدد الكلي (٨) رسالة علمية: ومثاله العنوان التالي:

ترجيحات ابن كثير رحمه الله لمعاني الآيات في تفسيره: عرضا ودراسة من أول - سورة يونس إلى آخر القرآن الكريم.

١٠ - مدارس تفسيرية العدد الكلي (١١) رسالة علمية: ومثاله العنوان التالي:

عبد الله بن مسعود ومدرسته في تفسير القرآن الكريم.

مدرسة تفسير الأشعري.

١١- تفسير جمع ودراسة العدد الكلي (٤٨) رسالة علمية: ومثاله العنوان التالي:

تفسير عبد بن حميد لسورة آل عمران (دراسة وتعليق)

١٢- فلان مفسرا العدد الكلي (٢٠) رسالة علمية: ومثاله العنوان التالي:

الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني مفسراً.

١٣- ألوان التفسير، العدد الكلي (١٤) رسالة علمية: ومثاله العنوان التالي:
التفسير الإشاري للقرآن الكريم عند أهل السنة.
١٤- الدخيل في التفسير، العدد الكلي(١٦) رسالة علمية: ومثاله العنوان التالي:
الدخيل في تفسير البغوي من سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف
١٥- مرويات في التفسير، العدد الكلي (٩٩) رسالة علمية: ومثاله العنوان التالي:
عبد الله بن عباس، وتحقيق المروي عنه في سورة الفاتحة، البقرة، آل عمران.
١٦- اتجاه قرن معين، العدد الكلي (٥٧) رسالة علمية: ومثاله العنوان التالي:
أثر الاتجاه العقلي السلبي في تفسير المنار.
الإنتاج الفكري حول القرآن الكريم باللغتين الإنجليزية والفرنسية في القرن العشرين.
ومنهج التفسير التربوي للقرآن الكريم في العصر الحديث.
ومذاهب المعتزلة في التفسير.
وضوابط التأويل من خلال تفاسير- المغرب (المعتزله والأشاعرة والشيعة الإمامية).
١٧ - قواعد وأصول، العدد الكلي (١٠) رسائل علمية: ومثاله العنوان التالي:
تنْزيل الآيات على الواقع عند المفسرين في القرن الرابع عشر الهجري (دراسة وتطبيق).
١٨- قضايا ومسائل في تفسير معين، العدد الكلي (٥٠) رسالة علمية: ومثاله العنوان التالي:
دراسة لغوية ونحوية في تفسير البيضاوي.
١٩- نصوص تفسيرية من كتب معينة، العدد (١٣) رسالة علمية: ومثاله العنوان التالي:
النصوص التفسيرية في مصنفات البيهقي من سورة الفاتحة إلى التوبة (جمع ودراسة وتعليق).
٢٠ - الدراسات المقارنة والموازنة، العدد الكلي (١٨) رسالة علمية: ومثاله العنوان التالي:
منهج الألوسي في تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني مع مقارنته بما كتبه.

المطلب الثالث: الكتب:

١. تفاسير قرن معين، العدد الكلي: (١٠) كتابا: ومثاله العنوان التالي: أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي.

٢. اتجاهات ومناهج: العدد الكلي: (٣٠) كتابا: ومثاله العنوان التالي: الاتجاهات الفكرية في التفسير.

٣. تفاسير ومناهج: العدد الكلي: (٥) كتابا: ومثاله العنوان التالي: الفكر الديني في مواجهة العصر الحديث.

٤. قضايا في تفاسير معينة: العدد الكلي: (٩) كتابا: ومثاله العنوان التالي: الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي.

٥. مفسر ومنهجه: العدد الكلي: (٣٢) كتابا: ومثاله العنوان التالي: البحر المحيط في التفسير.

٦. مناهج عامة: العدد الكلي: (١١) كتابا: ومثاله العنوان التالي: التشابه منهج القرآن في فهم القرآن.

٧. أصول التفسير وقواعده: العدد الكلي: (٣١) كتابا: ومثاله العنوان التالي: التفسير والتأويل في القرآن.

٨. تفاسير: العدد الكلي: (٥٢): ومثاله العنوان التالي: التفسير الواضح الميسر.

٩. حداثة وتجديد: العدد الكلي: (٣٠) كتابا: ومثاله العنوان التالي: التفسير العصري لأوائل حروف السور.

المطلب الرابع: دراسة في نتائج الإحصاء:

هذا المطلب محاولة لوضع نتائج الدراسة موضع التحليل وإبداء الملحوظات، فقد لوحظ من خلال الإحصاء المتقدم ملحوظات عدة، يمكن إجمالها في الآتي:

١- أن حجم المكتوب في ميدان مناهج المفسرين من الكثرة بحيث يدل على أهمية هذا الموضوع، فقد بلغ عدد المقالات في مناهج المفسرين أو في عناوينه الفرعية قرابة: (٥١٣) عنوانا، وأما الرسائل الجامعية فقد كان العدد الكلي للرسائل العلمية في مناهج المفسرين قرابة (٧١٧) رسالة علمية، وهذا يعني أنها تشكل ما يقارب ٢٠ بالمائة من العدد الكلي للرسائل العلمية، وأما بالنسبة للكتب فقد وجد ما مجموعه (٤٠٠) كتابا، منها قرابة ٢٠٠ تفسيرا.

٢- أن أكثر ما نجده من العناوين ما كان يدرس منهج مفسر معين، أو دراسة حول تفسير معين، ففي جانب المقالات مثلا نجد ما يقارب (١٢٤) عنوانا في دراسة مفسر ومنهجه، وهذا رقم يزيد على ٢٤ بالمائة، أما في الرسائل الجامعية فقد كان عدد الرسائل التي درست تفسيرا ومنهجه قرابة: (٢٦٠) رسالة علمية وهو العدد الذي نجده من خلال ضم الأرقام

الموجودة تحت عنوان: مفسر ومنهجه (١٨٣)، وعنوان: مفسر وجهوده وآثاره: (٥٢)، وعنوان: مفسر وتفسيره (٥)، وعنوان: فلان مفسرا: (٢٠)، وإذا علمنا أن عدد الرسائل في مناهج المفسرين تساوي (٧١٧)، أدركنا أن النسبة تزيد على ٣٥ بالمائة، وأما الكتب فالتفاسير وحدها يزيد عددها على ٢٠٠ تفسيرا مطبوعا، وأما ما كتب حول تفسير ما أو مفسر ما فكان العدد قرابة (٤٦) عنوانا، وهذا يعني أن النسبة بضم التفاسير تزيد على الستين بالمائة، في حين لو أننا أخرجنا أسماء التفاسير لوجدنا أن ما نسبته ٢٥بالمائة، وهو نسبة ٤٦ إلى الرقم ٢٠٠) الذي هو عدد اللكتب من غير التفاسير، وهكذا ندرك أن النسبة لم تقل عن الربع في دراية المناهج ضمن المحاور الأخرى.

٣- لوحظ أن بعض العناوين كان لها حظا أكبر من غيرها، وكذا بعض التفاسير لها نصيب أكثر من غيرها، وهذا يعود بعضه إلى أهمية بعض التفاسير من جهة، ثم إلى غياب جهود التنسيق على مستوى البحث العلمي، وهذا ما نلمسه في ميدان الرسائل الجامعية حيث نجد أحيانا ما يقارب الخمسة رسائل والتي كانت حول تفسير معين، كما هو الشأن مع تفسير الطبري وابن كثير والكشاف وغيرهما، ولعل ما يلمسه متصفح الملحقات المتبعة بالدراسة ينبئ عن ذلك بوضوح.

٤- لدى مطالعة القوائم المعنية نلمس أن ما ألف في تتبع اتجاهات التفسير في العصر الحاضر كان له أوفر الحظ والنصيب، وهذا ما لمسنا على المستويات الثلاثة، المقالات، والرسائل العلمية، والكتب، ولعل في المبحث الثاني من هذه الدراسة ما يدل على هذا في الجوانب المذكورة.

المبحث الثاني
مراجعات أدبية للمكتوب في مناهج المفسرين

وهو عبارة عن عرض تاريخي موجز للتأليف في موضوع مناهج المفسرين، أحببت من خلاله أن أُعَرِّف بأشهر من كتب في الموضوع بإيجاز يتناسب وحجم البحث المطلوب، وقد كان ذلك ضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقالات:

١- مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير: د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار المحدث، ط١، ١٤٢٥هـ، ص ٤٢٥ من القطع المتوسط. الكتاب يتحدث عن مسائل في علوم القرآن وأصول التفسير والتجويد والقراءات ومناهج المفسرين. ويعنينا منه ما كان في مناهج المفسرين (الكتاب عبارة عن إجابة لأسئلة متنوعة وجهت إليه) ما تناوله تحت مبحث: "التفسير وأصوله" ص ١٢١ – ٢٥٧، ثم تحت مبحث منهاج المفسرين" ص ٢٩٥ – ٣٤٧. ففي الأول: يحدثنا الكتاب عن تقسيم ابن عباس للتفسير ثم عن مصادر التفسير: تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بالصحابة ثم المراحل التي مر بها حال التفسير ثم عن الإسرائيليات كما يحدثنا عن نوعي التفسير بالرأي ثم بالمأثور، ولعل تحريره للمصطلحين مما ينبغي أن يشهد له بالتميز ثم أشار إلى امكان إحداث وحي جديد في التفسير، ثم حدثنا عن التفسير الموضوعي وعلم التفسير. وفي الثاني (مناهج المفسرين) بين المقصود بمصطلح (مدارس التفسير) ثم بين شروط المفسر المجتهد ثم بين بعض المسائل المتصلة بمنهج ابن جرير مثل القراءات والنسخ والطبقات،ثم عن تفسير الرازي وختم الحديث عن الموضوع ببيان الفرق بين المتقدمين والمتأخرين في التفسير.

٢- نحو منهجية موحدة لتفسير القرآن: د. أحمد حسن فرحات، ورقة قدمت لوقائع مؤتمر القرآن الكريم والجهود المبذولة في خدمته من بداية القرن الرابع عشر الهجري إلى اليوم، والمنعقد في مدينة الشارقة ما بين ٢٣-٢٤- ٢٠٠٤ من كلية الشريعة، البحث منشور في أعمال المؤتمر من ص (٥٥٨-٥٧١). أشار في البداية إلى ما وصل إليه حال الأمة من التردي وعزاه إلى إقصاء القرآن عن حياتها، وأن الأمة وصلت إلى هذا بالتدرج، ثم أشار إلى غنى النصوص القرآنية وكفايتها بما يكفل بنهوض الأمة وبخاصة فيما يتصل بالدراسات النفسيةوالإنسانية، كما أشار إلى الصلة بين العلوم الشرعية والقرآن وبخاصة فيما يخص الألفاظ والتفات الفراهي لذلك وتنويهه إلى هذه الأهمية، وأكد على ضرورة المراجعة في كتب: المفردات (لمعرفة الحدود واللوازم وما يشابه وما يضاد)، وكتب الأساليب(للبحث عن دلالة التراكيب المختلفة) وكتب أصول التأويل(لبيان ما يؤخذ من المعاني المختلفة وما لا يؤخذ وما يمكن فيه الجمع، ثم يستوي السبيل إلى فهم رباط معاني القرآن من القرآن، ثم حدثنا عن صلة

علم الحديث بالقرآن، ثم عن أصول التأويل، حيث يرى أن تدارك الخلل في بناء العلوم الشرعية ينطلق من إعادة النظر في بناء علم أصول الفقه بحيث يكون علم أصول التأويل، ويشير إلى كون هذا الأمر هو الذي جعل الفراهي يتبع كتبه بكتاب أسماه: التكميل في أصول التأويل، ثم حدثنا عن هيمنة القرآن وجهود بعض علماء النهضة والإصلاح في تصحيح هذا التصور من أمثال بديع النورسي وسيد قطب والفراهي، ثم طرح تساؤلا: هل القرآن حمال أوجه؟ وختم بحثه بعنوان: منهج صارم في التفسير، حيث اقترح أن يكون قائما على أمرين: ١- مراعاة نظام الكلام الذي يشمل تسلسل المعاني وترابطها الوثيق والتناسب. ٢- اعتبار تفسير القرآن بالقرآن أصلا في بيان معاني الكلمات القرآنية، وأمّل الباحث في أن هذا كفيل بتصحيح الأخطاء الموروثة والفهم التجزيئي وغيرها، وقدم مثالا على هذا المنهج بدراسة قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۞ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ وبقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾، كما أحال إلى بعض ما كتب حول دراسة المفردات كان قد نشرها في مواطن عدة.

٣- الجهود المبذولة في تفسير القرآن الكريم ومناهجه (الموسوعات التفسيرية ومناهجها): د. محمد أحمد عيد الكردي، ورقة قدمت لوقائع مؤتمر القرآن الكريم والجهود المبذولة في خدمته من بداية القرن الرابع عشر الهجري إلى اليوم، والمنعقد في مدينة الشارقة ما بين ٢٣-٢٤، ٢٠٠٤م من كلية الشريعة، البحث منشور في أعمال المؤتمر من ص (٥٧٢-٥٩٤). أشار في بداية بحثه إلى أن الغرض من اختيار هذا العنوان هو بيان الجهود المبذولة في خدمة القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري، ثم مقارنة هذه الجهود بجهود السابقين وإبراز هذه الجهود، يتكون البحث من تمهيد وخمسة مباحث وخاتمة، تحدث في التمهيد عن التفسير والتأويل والفرق بينهما ثم أتبعه بنظرة موجزة لمدارس التفسير، ثم عرض للجهود المبذولة في التفسير المذهبي وأهم تفاسيره: جهود أهل السنة والجماعة، وذكر سبعة نماذج، ثم جهود الشيعة في التفسير وأهم تفاسيرهم بحسب الطوائف، حيث ذكر للإمامية ثمانية تفاسير ولم يذكر للزيدية وذكر للإباضية تفسير أطفيش، كما تحدث عن جهود الصوفية وذكر خمسة تفاسير،كل هذا في المبحث الأول أما الثاني فعرض فيه للجهود العلمية المبذولة في التفسير وأهم تفاسيره، فذكر الجهود الفقهية وعد منها ثمانية، وعن الجهود المبذولة في التفسير بالمأثور وذكر (٢١) تفسيرا، ثم الثالث في الجهود المبذولة في التفسير العلمي التجريبي وأهم التفاسير فيهن وذكر

قرابة (٣٠) مثالا بعضها في التفسير وأكثرها في بعض المسائل العلمية في القرآن،أما الرابع فذكر فيه الجهود المبذولة في التفسير الأدبي وأهم التفاسير حيث وصفها على النحو التالي: ١- في البيان والبلاغة وذكر (٧) كتب، ٢- في التذوق الأدبي وذكر (٣) تفاسير منها الظلال، ٣- في التفسير العقلي الاجتماعي، وذكر (١٧) كتابا خلط فيها التفاسير بغيرها، أما الخامس فكان عن الجهود المبذولة في التفسير المنحرف، حيث قسمه إلى قسمين: ١- منحرف يؤدي إلى الكفر، ٢-مخطئ في التأويل، ومثل لها بثمانية تفاسير، منها: تفسير الهداية والعرفان للدمنهوري، ثم تحدث عن التفاسير القاصرة في المنهج وعدّ منها كتاب مصطفى محمود (القرآن محاولة لفهم عصري)، ثم تحدث عن التفاسير اللامنهجية، وعنى بها التي لم يلتزم ذووها بمنهج سوى الخلط والضعف العقلي، وذكر منها رسالة الفتح لعبد الرحمن فراج وكتاب: معنى التوحيد لمحمد الشمالي، وفي الخاتمة أشار على استمرارية التأليف في التفسير وقلة عنايتها بالماثور،كما أشار إلى ظهور الجانب العلمي، وأشار إلى تنوع التفاسير ما بين إطالة وإيجاز،وأكد على الحاجة إلى تفاسير جدية وجديدة تحوي الاتجاهات جميعها وتتناسب وحاجة العصر. وأخيرا لا بد من الإشارة إلى أن البحث بذلت فيه جهود واضحة إلا أ ن الدقة تعوزه أحيانا وبخاصة في فرز التفاسير حيث تذكر في غير مواطنها أحيانا، كما يؤخذ على البحث إغفال مجموعة من التفاسير مع أنها أهم من بعض ما ذكر، وبخاصة أنه أشار في المقدمة إلى أنه سيقدم التفاسير الكاملة على غيرها.

٤- آفاق الدراسات القرآنية الحديثة: د. صبحي الصالح، مجلة الفكر الإسلامي، ١٩٧٥م، ع ٨+٩، ص ٣-١٥. أشار في البداية إلى غرضه من البحث، وهو تقديم رؤية واضحة للقارئ المعاصر، وأشار إلى ما نعتقده عن الأشياء، حيث لا يعدو أن يكون رمزا لحقائق الأشياء، وأن اللغة هي الناقدة الوحيدة لنا على ما نسمعه أو نتلوه، كما أشار إلى أن علم المنطق كان له دوره في توسيع أفق المفسرين، ويماثله الحركة الإصلاحية في العصر الحديث، إذ لها دورها في توسيع آفاق الدراسات القرآنية، وأشار إلى فقدان قواعد المنهج المنشود لتفسير القرآن، وحاول وضع آفاق للدراسات القرآنية الحديثة، وقد ذكر ثلاثة آفاق للدراسات القرآنية مشتركة بين القديم والحديث، وثلاثة آفاق أخرى هي من ثمرات النهضة الحديثة، أما الثلاثة الأولى فهي: الإعجاز الأدبي والتأثير النفسي والتأويل الرمزي، وأما الثلاثة الأخرى فهي: التفسير التاريخي والتوفيق العلمي والتبرير الاقتصادي، وقد تحدث في بقية المقالة الأولى عن الإعجاز الأدبي، وفي مقالة ثانية

تحدث عن التأثير النفسي و لم أعثر للمؤلف على تتمة لما ذكر رغم متابعتي لبقية أعداد المجلة. أما عن الإعجاز الأدبي فيرى في تفسير الظلال والتصوير خير نموذج وأصدق ترجمة لمفهومنا عن الإعجاز، وأن سحر القرآن عائد إلى نسقه الذي يجمع بين مزايا النثر والشعر جميعا، وأما عن التأثير النفسي فيرى أن قدماءنا كانت لهم نظرات تخدم هذا الأفق، لكنها لا تعدو ومضات، وتحدث عن جوانب التناسق، ومنها: رسم النماذج الإنسانية التي تتخطى الزمان والمكان ويرى أن علم النفس الأدبي أسعف المحدثين بتتبع الآفاق النفسية وإحيائها في القرآن.

٥- رؤية جديدة في تفسير القرآن: السيد عبد الكريم الموسوي الأدربيلي، مجلة التوحيد- لبنان، ع ٨٢، ص ١٣-٢١. أشار بداية إلى أنه رغم كثرة التفاسير إلا أنها لم تقدم الصورة المطلوبة لتفسير القرآن، ثم بين خصائص التفسير المعتمد كما يراه، مشيرا أولا إلى اختلاف الأساليب، ويدعو إلى تفسير القرآن على ترتيب النزول لا على ترتيب المصحف، مستدلا على أهمية هذا بأقوال نقلها عن بعض الأئمة، ويرى أن مصحف علي خير ما يعتمد عليه لأجل هذا، كما عرف ببعض المحاولات التي سلكت هذا المنهج: كتفسير بيان المعاني للملا حويش والتفسير الحديث لدروزة، ثم تحت عنوان: المستشرقون وترتيب نزول السور القرآنية ذكر فيه دعواهم لهذا المنهج والمحاولات التي قدموها، ثم يتحدث عن محاسن هذا اللون، ثم عرض لمشكلاته، ويختم بحثه بالجواب على السؤال التالي: ما العلة الغائبة في نزول القرآن؟ ويجيب بما خلاصته: أن الهدف الأساسي هو تحقيق الهداية، ويرى أن تحقيق ذلك يكون من محاور ذكرها وفصلها.

٦- التفسير، معالمه وآفاقه: د. أمين الخولي. مقالة كتبها في دائرة المعارف الإسلامية تحت مادة تفسير، ثم طبعت فيما بعد على شكل كُتيِّب، عرض بداية لمعنى التفسير والتأويل والفرق بينهما، كما تحدث عن نشأة التفسير، وكون التفسيرفي البداية كان علامة على الروعة الدينية لذلك العهد، كما يدل على المستوى العقلي لأهله وتجدد حياتهم العملية، وكان الشعور بأن التفسير شهادة على الله، وحدثنا عن المراحل التي مر بها التفسير والإسرائيليات وأنواع التفسير وطرائق التفسير، وأفرد للتفسير العلمي فصلا وأتبعه بوجهة نظره التي تنكر وجود هذا اللون، ثم تحت عنوان التفسير اليوم دعا فيه إلى التجديد وكونه يتم باستمداد من الماضي وأشار إلى ضرورة أن يظهر الجانب الهدائي فيه، ورأى أن ذلك يتحقق من خلال تذوق النص القرآني، وهو ما فصل فيه تحت عنوان المنهج الأدبي في التفسير، حيث وضع هيكلة لدراسة التفسير والخطوات التي يجب اتباعها، وكان قد ركز على التفسير النفسي باعتباره الأساس الذي يربط

النص بالنفس، ويذكر أن الكاتب كان قد أرف على صدور مجلة أطلق عليها مجلة الأدب، وأنها كانت دعوة إلى هذا المنهج ووجد له اتباع يدعون إلى الفكرة ذاتها وعرفوا فيما بعد بالأمناء.

٧- مناهج التفسير ومصالح الأمة: حسن حنفي. مقالة مزدحمة بالمعاني والأفكار كتبها صاحبها بقصد المراجعة الأدبية لمناهج التفسير التي عرفت في تاريخ الأمة، حيث أشار بداية إلى أن القرآن منبع تراث الأمة وأساس حضارتها، والباعث على معظم الحركات الاجتماعية والسياسية على مدى أربعة عشر قرنا، وأن كل حركات التجديد أنما خرجت من فهم القرآن ومنهج تفسيره، باعتبارها المقدمات الضرورية لفهم نصوص القرآن وتحويلها إلى الحاجة الإنسانية، وأنه ينبغي في منهج التفسير أن يأخذ بعين الاعتبار مصالح الأمة، مشيرا إلى أن المناهج القديمة لم تتعد الاتجاهات إلى النظريات فضلا عن كونها مناهج مرتبة(وهو في هذا لا يفرق بين الاتجاه والمنهج)، وقد حاول الباحث أن يذكر كل منهج ويذكر مزاياه ثم يتبعه بذكر مساوئ هذا المنهج، علما أنه لا يسلم له بصحة كل ما قال، ففي كثير من المسائل ما هو موضع نقاش، حيث ذكر ثمانية مناهج، على النحو التالي: المنهج اللغوي، فالتاريخي (المأثور)، فالفقهي، فالصوفي، فالفلسفي، فالعقائدي، فالعلمي، فالإصلاحي الاجتماعي وأطال فيه مشيرا إلى أن عصرنا لم يعد صالحا فيه أيا من المناهج السابقة، فليس إلا المنهج الاجتماعي هو الذي تحتاجه الأمة، وهو الذي يكشف عن ولاء المفسر ومعرفة مدى اهتمامه بمصالح أمته، والحق أن الجهد المبذول في هذه المقالة كبير إلا أنها لا تخلو من مغالطات في بعض المواطن، وبخاصة أنها تشترك في الهم مع ما يردده المستشرقون من تحميل كل ما آلت إليه الأمة لما قدمه الأسلاف من تفسير للقرآن.

٨- علم التفسير في كتابات المستشرقين: عبد الرزاق بن إسماعيل هرماس، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج ١٥، ع ٢٥، شوال: ١٤٢٣هـ، ص ٧٧- ١١٩. تركز موضوع الدراسة على موضوع علم التفسير في أدبيات المستشرقين، وقد تركز الموضوع على ذكر ٣ أمور، الأول: موارد الدراسة وأماكن وجودها، حيث أشار إلى كوننا نجدها في دوائر المعارف وفي كتاباتهم المتفرقة، الثاني: مضمون ما كتبه المستشرقون في علم التفسير، الثالث: المنهج الذي اتبعه المستشرقون في الدراسات القرآنية وهو منهج يفتقر إلى أبسط قواعد المنهج العلمي، حاول الباحث من خلال هذه الدراسة جمع آراء المستشرقين المختلفة في ميدان التفسير، فالدراسة

تقدم إلى جانب جمع هذه الجهود جانب تقييمها ووضعها في الميزان وبخاصة أنها لم تتناول مجتمعة في دراسة، بل آحادها متناثرة، قسم الدراسة إلى أربعة مباحث بعد التمهيد الذي كان ضمن المطالب التالية: أولا: القرآن الكريم في تصورات المستشرقين، ثانيا: بداية اهتمام المستشرقين بالتفسير، ثالثا: بيان أسباب اهتمام المستشرقين بالتفسير ودواعيه، أما المبحث الأول فقد خصصه للحديث عن المنشورات التي أصدرها المستشرقون وكانت تحوي مسائل في علم التفسير، وقد ذكر أبرز تآليفهم الفردية والجماعية، سواء منها ما كان على شكل موسوعة أو رسالة علمية أو مقالة في مجلة أو حتى كتابا منشورا، وأما المبحث الثاني فقد خصصه لبيان جهود المستشرقين المبذولة من أجل نقض علم التفسير وتشويهه، وأما المبحث الثالث فقد كان عرضا تحليليا للمنهج الذي أراد له المستشرقون أن يكون هو السائد في دراسة هذا العلم، بمعنى (المنهج المعتمد لفهم القرآن وتفسيره من وجهة نظر استشراقية)، فقد كان من الواضح أنهم يدعون إلى إعلاء شأن التراث التفسيري المنحرف وتسليط الضوء على الأثر الأجنبي فيه، ثم المنهج الأمثل في التفسير من وجهة نظر استشراقية، صحبها دعوات خطيرة تهدف إلى هدم تراث الأمة والنظر إليه على أنه السبب الرئيسي في تخلف أوضاع الأمة، والدعوة إلى إعادة كتابة التفسير، وأما المبحث الرابع والأخير فقد كان لتقييم كتابات المستشرقين وآرائهم في جانب التفسير، فبعد أن عرض أهم مصادرهم، كان قد ذكر سمات وخصائص كتاباتهم والتي تتمثي في الانتقائية والذاتية والسطحية، كما عرض لأسباب انحراف كتابات المستشرقين حول التفسير، من فساد المعتقد وسوء القصد وفوضى المنهج وجهل بكليات هذا الدين يصحبه جهالة في تذوق أسرار لغة القرآن، كما نجد في البحث إشارات واضحة إلى ما أحدثته كتاباتهم في أبناء أمتنا، حيث وجد قوم ينادون بما ينادي به المستشرقون.

المطلب الثاني: الرسائل العلمية:

١- التفسير والمفسرون (محمد حسين الذهبي) رسالة نال بها درجة الأستاذية من الأزهر. لعل أول كتاب نجده بين الكتب المحدثة التي تناولت الحديث عن مراحل التفسير، وهو في الأصل رسالة علمية نال بها شهادة الأستاذية في الأزهر الشريف، والكتاب يقع في مجلدين كبار في بعض طبعاته، عرض لنشأة علم التفسير ومقدماته والمراحل التي مر بها التفسير، وأنواعه مع تعريف بأهم تفاسير كل مرحلة ونوع، مقسما الأنواع إلى تفسير بالمأثور وتفسير بالرأي، والرأي عنده قسمان: (محمود، ومذموم، ومن أشكال المذموم ما كان من نتاج الفرق) كما

عرض للعقبات التي كانت قد واجهت حركة التفسير منذ مراحله الأولى، وقد أطال في حديثه عن التفاسير الناشئة عن الفرق بأنواعها المختلفة، كما حدثنا عن الاتجاه الفقهي فالعلمي ثم عن ألوان التفسير في العصر الحديث والنهضة العلمية فيه حيث التخلص من كثير من الاستطرادات العلمية وتنقية التفسير من الإسرائيليات وتمحيص الروايات الحديثية، مقسما ألوان التفسير في العصر الحديث إلى: (اللون العلمي، واللون المذهبي واللون الإلحادي واللون الأدبي الاجتماعي).

٢- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر: محمد إبراهيم الشريف (٨٠٠ ص). ضم ثلاثة أبواب، كان الأول منه بعنوان مدخل إلى الدراسة تناول بداية مصطلحات وقضايا تفسيرية، كما بيّن موقف العلماء من الغزو الفكري، تحدث بعدها عن موقف المفسر الحديث وتأثره بما استجد من وسائل غربية مؤذنا بفتح باب الاجتهاد في الجانب التفسيري، ومن المصطلحات التي بحثها: الفرق بين الاتجاه والمنهج والطريقة التفسيرية، وأشار إلى كون العصر الحديث ظهرت فيه مشكلات معينة وطرقا جديدة تختلف عن التقليدية. وفي الفصل الثاني تحدث عن التفسير المصري الحديث عند الدارسين بين أولا رأي المستشرقين في التفسير الحديث، ثم ثانيا بعض كتب المناهج في العصر الحديث، مثل: (التفسير والمفسرون، اتجاهات التفسير في العصر الحديث: مصطفى الطير، كتاب الفكر الديني في مواجهة العصر: عفت الشرقاوي) وبين تفرد الدراسة بإبراز تنوع أنماط التفسير في مصر.

٣- اتجاهات التفسير في العصر الحديث في مصر: عفت الشرقاوي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٦٣م، طبعت فيما بعد تحت عنوان: الفكر الديني في مواجهة العصر الحديث، دار العودة، بيروت، ط، ٢، ١٩٧٩م، ٤٦٣ص. الفصل الأول: عني الكتاب بدراسة اتجاهات التفسير في العصر الحديث متحدثا أولا عن مراحله قبل التدوين (مرحلة التفسير العملي) ثم بعده (وهي مرحلة التأويل النظري).ثم مرحلة الركود كالتفاسير (البغوي، الدر المنثور). أما الفصل الثاني فقد عرض لجهود بعض الكاتبين قي مناهج المفسرين وعرض للتفسير الحديث. ف٣ تحدث فيه عن بواكير العالم الإسلامي وقضية التفسيير. ف٤ أشار إلى الصلة بين التفسير والجانب الاجتماعي وارتباطه بالحركة الإسلامية والتجديد الديني. ف٥ تحدث عن الاتجاه الاجتماعي وأثره في حركة التفسير في العصر الحديث وأشار فيه إلى أن المفسر الحديث يحاول تبني المثل العليا التي يدين بها المجتمع المعاصر ويركز على (العلم والحرية)

وحاجة المفسر اليهما. ثم تحدث عن ترجمة معاني القرآن ثم عن المشكلات السياسية والتفسير (الصراع ضد الأجنبي، مسألة الحكمة، قضية الوحدة) وأشار إلى الصلة بين المشكلات الاجتماعية والسياسية ثم ذكر بعض القضايا الاجتماعية: ١) المرأة ٢) الإصلاح الاقتصادي ٣) الجانب التهذيبي وركز على دور المفسرين في إبراز النواحي الاجتماعية ثم تحدث عن الاتجاه الأدبي في التفسير وقضاياه وصلته بعالم النفس البشرية وضرورته لفهم الإعجاز، وختم كتابه بفصل عن الإعجاز العلمي وانقسام العلماء تجاهه.

٤- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، رسالة دكتوراة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ، طبعت فيما بعد في (٣) أجزاء. تحدث عن نشأة التفسير ومراحله حتى عصر التدوين، ثم مرحلة التصنيف وهي ما يتعلق بأهواء من يكتبون التفسير ومذاهبهم، ثم تحدث عن مناهج المفسرين وأشار إلى تعددها بتعدد الاتجاهات: العقدية (أهل السنة فالمعتزلة فالشيعة فالباطنية) ويطيل في الحديث عن تفاسير أهل السنة مثل: (أضواء البيان ومحاسن التأويل وتفسير السعدي) ويذكر منها أمثلة لها صلة بالعقيدة ويقارن بينها وبين ما عند تفاسير الفرق، كما يعقد مقارنة بين بعض المفسرين قديما وحديثا ويشير إلى تميز التفاسير الحديثة من ناحية تنقية كتب التفاسير من الإسرائيليات وناحية ربط التفسير بالواقع ومحاولته حل المشكلات الاجتماعية. وحدثنا عن تفسير الميزان ممثلا لتفاسير الشيعة ثم عن بعض الفرق (الباطنية والإسماعيلية والإباضية والصوفية) ويقارن بين تفاسيرهم وتفاسير أهل السنة من الناحية الفقهية، ثم عن المنهج الأثري في العصر الحديث كأضواء البيان، كما يحدثنا عن المنهج العلمي التجريبي ويعرض لتباين مواقف العلماء فيه ويمثل له بتفسير الجواهر وتفسير الاسكندراني: (كشف الأسرار النورانية القرآنية. وعن المدرسة العقلية الاجتماعية الحديثة[١] حدثنا بداية عن مكانة العقل ثم عن المدرسة العقلية وأسسها ورجالها: (الأفغاني فمحمد عبده فرشيد رضا) ويرى أن المدرسة أصلت للدراسات البيانية التي انتقلت من كونها كانت وسيلة إلى كونها غاية ويذكر بأسس المدرسة ومنهج التذوق الجمالي عند المدرسة الأدبية فهو حركة نفسية وانطباع ذاتي لا يملك المرء له ردا، ويحدثنا عن تفسير الظلال، وفي الباب الخامس والأخير يحدثنا عن الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن ويشير إلى

[١] تحت هذا العنوان للمؤلف كتاب مطبوع.

وجود نوعين: تفسير إلحادي (الذي لا يخالف معلوما من الدين بضرورة)، وتفسير كفري (الذي يؤدي إلى إنكار أصل نم أصول الدين) ويعرض نماذج لكل.

المطلب الثالث: الكتب:

١- التفسير ورجاله، محمد الفاضل بن عاشور، ٢٥٢ صفحة من القطع الصغير. تحدث فيه بداية عن نشأة التفسير والحاجة إليه ثم عن التفسير بالمأثور ومن اشتهر من الصحابة والتابعين، وعن مراحل التفسير، كما نجده يحدثنا عن تفسير يحيى بن سلام باعتباره مؤسس طريقة التفسير النقدي (الأثري النظري) وهي الطريقة التي سار عليها من بعده الطبري، كما أشار إلى كون التفسير انقسم إلى قسمين: أهل التفسير بالرأي، وأهل التفسير بالمأثور وبين دور البخاري في تنقية أحاديث التفسير من الشوائب فاتسع مجال النظر والتأويل وضاق مجال الأثر والنقل، وهذا الوضع كان قد مكن لكثيرين أن يتذرعوا إلى الحط من شأن الطريقة الأثرية، وأشار إلى دور المعتزلة في دفع التفسير العلمي، وتحدث عن الكشاف مقارنا بينه وبين تفسير ابن عطية، ثم عن الرازي الذي أبرز الحكمة القرآنية، فالبيضاوي الذي اتبع منهج الاختصار فتفسير ابن عرفة الذي جمع بين الجمع والتحليل، فأبو السعود الذي كان تفسيره في غاية الإحكام والدقة، فالآلوسي الجامع لأصناف التفاسير، ثم ختم كتابه بالحديث عن نهضة الإسلام في العصر الحديث متمثلا بمدرسة المنار التي أسهم فيها كل من جمال الدين الأفغاني ومحمدعبده ومحمد رشيد رضا.

٢- تطور تفسير القرآن (قراءة جديدة): د. محسن عبد الحميد. بين الحاجة إلى التفسير وكون المنهج العلمي والعقائد والأصول والقصص هي التي كانت وراء تلك الحاجة على مر العصور، وفي الفصل الأول تحدث عن التفسير قبل عهد التدوين ثم بعده، وكون التفسير تدرج في الاستقلال حتى تميز في كتب مستقلة كتفسير ابن سلام والطبري الذي اعتمد الأثر والبيان والتاريخ، وحدثنا في الفصل الثاني عن مدارس المنهج الأصولي في تفسير القرآن: المدرسة اللغوية: مشيرا إلى كتب المعاني وكونها الأساس في ظهور التفاسير اللغوية مثل: (البسيط والكشاف ومجمع البيان والبحر المحيط)، أشار إلى بعض الجهود البيانية عند (أبي عبيدة والجاحظ وابن قتيبة) والإعجازية عند (الواسطي والرماني والخطابي والباقلاني والجرجاني والرازي)، وفي العصر الحديث نجد منهج محمد عبده لتجديد منهج الشيخ عبد القاهر ثم عن

المدرسة الأدبية (أمين الخولي) ثم تحدث عن المعتزلة وأحوالهم ولجوئهم إلى التأويل ثم الأشاعرة وكونهم لم يخرجو عن المنهج الأصولي القائم على أساس التأويل في ضوء قواعد الفقه ثم الماتريديه وكون منهجهم التفسيير يعتمد على العقل بارشاد من الشرع، وتحدث في الفصل الثالث عن المنهج الفلسفي في تفسير القرآن وعن كون الفلاسفه حاولوا الرجوع إلى القرآن للتوفيق بين نصوصه وبين النظر العقلي (الكندي وابن سينا وابن رشد) وكونه سار في طريقتين:١- التعمق والتحليل لمعنى الآية ضمن المنهج الأصولي ٢- أخضاع النصوص إلى فلسفة أجنبية، ثم في الفصل الرابع حدثنا عن المنهج العرفاني في التفسير (التفسير الإشاري، والتفسير الصوفي والتفسير الباطن، وفي الفصل الأخير حدثنا عن المدرسة الحديثة في التفسير: مشيرا إلى مدرسة الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا الاجتماعية وأشار إلى ملامح المدرسة، ويختم أخيرا حديثه عن التفسير العلمي.

٣- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي. عرَّف بمصطلح مناهج المفسرين وبيان أهميته والفرق بينه وبين المنهج، وبين في الفصل الأول: معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما ثم مراحل التفسير: مرحلة التأسيس (قبل التدوين)، مرحلة التأهيل (ابتدأ من الطبري، و مرحلة في طور التفريغ (توسع واستطراد)، وكان الاعتماد على الأسس (اللغة، الأثر، الاستنباط)، ومنها تفسير ابن عطية والقرطبي وابن كثير وكانوا عالة على الطبري، مرحلة التجديد: (في القرن ١٤هـ)، أما الفصل الثاني فقد تحدث فيه عن العلوم الضرورية للمفسر وأحسن طرق التفسير، ثم عرض لأهم أخطاء المفسرين ثم ضوابط وقواعد يحتاجها المفسر. وفي الفصل الثالث: تحدث عن (تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة – تفسير النبي ﷺ). وفي الفصل الرابع تحدث عن التفسير بالمأثور ثم الخطوات التي مر بها التفسير المأثور أسباب الضعف التي مر بها وذكر تفسير الدر المنثور باعتباره مثالا لهذا اللون. وأما الفصل الخامس: التفسير الأثري النظري (يجمع بين المأثور والرأي)، يذكر ابن جرير وبقي بن مخلد والواحدي وابن عطية وابن الجوزي والقرطبي و الشوكاني. وفي السادس: التفسير بالرأي المحمود: تعريف وآراء علماء وشروط وأمثلة وذكر التفاسير التي تمثله: البيضاوي و النسفي والنيسابوري وأبو حيان وأبو السعود والألوسي ويعرف بها جميعا، وتوسع في الحديث عن تفسير الرازي. أما الفصل السابع: الاتجاهات المنحرفة (الرأي المذموم) ومظاهر الانحراف وأشهر الفرق المنحرفة (الباطنية والاسماعلية والقاديانية والبابية والبهائية). وهناك فرق حرَّفت المعنى مثل: الشيعية، المعتزلة، والخوارج، والمتصوفة، وحداثيو هذا العصر. وذكر نماذج لهذه التفاسير: تفسير

الدمنهوري، وتفسير طنطاوي جوهري، وتفسير عبد الكريم الخطيب. ثم ذكر نماذج للتفاسير المنحرفه عن الفرق منها: مجمع البيان، للطبرسي الشيعي. وهميان الزاد لأطفيش الإباضي، وحقائق التفسير للسلمي. والتأويلات النجمية لداية. والكشاف للزمخشري المعتزلي. وفي الفصل الثامن: التفسير في العصر الحديث حيث بدا من القرن ١٩م، وتحدث عن مدرسة المنار الإصلاحية، ثم سيد قطب، ثم سعيد حوى، ثم اتجاهات التفسير في العصر الحديث العقلي والعلمي والاجتماعي والبياني، ثم عرض لبعض أعلام المفسرين في العصر الحديث مثل: رشيد رضا، ثم القاسمي، ثم الشنقيطي، ثم ابن عاشور، ثم وهبة الزحيلي في التفسير المنير، ثم يفصل الحديث عن منهج سيد.

٤- التفسير اساسياته واتجاهاته (اتجاهات التفسير ومناهج المفسرين في العصر الحديث): د. فضل عباس. هو الكتاب الأول من السلسلة تمهيد وثلاثة أبواب عرض في التمهيد لجهود الكاتبين في مناهج المفسرين (١٠٢ص). عرض بداية للجهود من سبق في الحديث عن مناهج المفسرين وأتبعها بنظرة تقويمية موجزة تكشف عن جوانب الاشتراك في الطرح وبعض الفوائد التي يفيدها دارسو هذا اللون، فكان تحدث عن الكتب التالية: التفسير والمفسرون للذهبي. دراسات في مناهج المفسرين للدكتور. إبراهيم خليفه. التفسير ورجاله لمحمد الفاضل بن عاشور. والفكر الديني في مواجهة العصر للدكتورة. عفت الشرقاوي. واتجاهات التجديد في تفسير القرآن في مصر للدكتور. محمد ابراهيم الشريف. واتجاهات التفسير في العصر الراهن للدكتور. عبد المجيد المحتسب. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري للدكتور. فهد الرومي. كتاب تطور تفسير القرآن (قراءة جديدة) للدكتور. محسن عبد الحميد. وتعريف الدارسين بمناهج المفسرين للدكتور. صلاح الخالدي، الباب الأول: التفسير معناه، أنواعه (الأثري، الرأي) ومراحله (قبل عهد التدوين وفي عصر التدوين (وقد تميز الكتاب بتحرير مسائل هذا العلم و الوقوف على مصطلحات العلم ومناقشة المتداول بين أهل هذا الفن من المسائل حيث كان يتبع كل قضية قوله: رأينا في القضية أو المسألة، وأطال في عرض دعائم التفسير وشروطه. والحق يقال: إنه حرر مسائل نجدها في كتب هذا الفن وكأنها مسلمات وينقذها نقدا علميا مبيناً عدم الحاجه إلى قبولها مثل هل للقرآن ظهر وبطن ويحرر الروايات، وعند الحديث عن التفسير في عهد التدوين تحدث بإيجاز عن تفسير ابن جرير والتفسير بعد ابن جرير، ويتحدث بعدها عن المدارس التفسيرية: كالمدرسة البيانية وأشار إلى قيادة الزمخشري لها والمدرسة الفقهية فالعقديه ومثل لها بالرازي ثم مدرسة التفسير بالمأثور ومثل لها بزاد المسير،

والمحرر الوجيز، والدر المنثور. فالمدرسة المتصوفه، فالوعظية (الخازن و الشربيني)، والمرحلة الثانية كان الحديث عنها موجزا جدا؛ لأن الحديث عنها عارضا كونها ضمت نفائس الدرر مئات التفاسير وعشرات المدارس التفسيرية في العصر الحديث: بدأ بالإشارة إلى الاختلاف في تحديد بدئه، فهو عند الغرب بخلاف ما عندنا فهو بدأ بمدرسة المنار حيث كانت النواه لجميع الاتجاهات التي اتسعت دائرتها فيما بعد (بياني، فقهي، علمي، عقدي، سياسي، اجتماعي، موضوعي) في الباب الثاني تحدث عن اسباب اختلاف المفسرين ثم الرأي المختار ثم تحدث عن سورة الحج نموذجا لحل الإشكال في الآيات المختلف فيها، وأما الباب الثالث: بعنوان اتجاهات التفسير (في العصر الحديث): البياني بدأه بعرض جهود القدماء في هذا الميدان ثم بجهود المتأخرين مشيرا إلى أهمية مدرسة محمد عبده ثم عن أقطاب الجانب البياني (الرافعي، دراز، سيد، الخولي،بنت الشاطئ)، والفقهي في العصر الحديث ومزاياه مشيرا إلى كونه مشيرا إلى الإعجاز التشريعي (التشريعات الإجتماعيه ثم السياسية، والعقدي ثم العلمي قديما وحديثا، ثم الموضوعي. تحدث عن ألوانه ونشأته وتصرف ألفاظه، ثم التفسيرات المنحرفة: أسباب التفسيرات المنحرفة والاستشراق والاستغراب وعرض لنماذج منها في كتابين معاصرين.

٥- التفسير والمفسرون في العصر الحديث (عرض ودراسه متصلة لأهم كتب التفسير المعاصر) عبد القادر محمد صالح، دار المعرفة – بيروت – لبنان، ٢٠٠٣ م -٤٩٢ ص. حاول المؤلف أن يستقصي في هذا الكتاب أبرز كتب التفسير في العصر الحاضر. ولا شك أنه فاته بعضها. وقد عني المؤلف فيه ببعض ترجمات المفسرين ومناهجهم، وقد كان الأمل معقودا على أن يدرس التفاسير الحديث دراسة شموليه تكشف عما يميز التفسير في العصر الحديث. تحدث في المقدمة عن نشأة التفسير مشيرا إلى كونه يحاول أن يكمل مسيرة بدأها الذهبي في التفسير والمفسرون، محاولا أن يذكر ما لم يذكره الذهبي لا تلافيا وإنما لكونها كانت أثرا فيما بعدها سيتحدث عنه، قدم لدراسته بفصول عن تاريخ القرآن وعلومة ومناقشة بعض المستشرقين ثم تحدث عن مراحل تطور التفسير (كسابقيه)، ثم أنواع التفاسير الحديثه واتجاهاتها، ثم ترجمة القرآن كل هذا شكل الباب الأول: (مدارس عامة، اجتماعية، أدبية، نحويه، بلاغية، صرفية، حداثية، صوفية، علمية، فقهية) محاولا دراستها وفق قواعد محددة مثبتا بأمثله وشواهد. أما الباب الثاني فقد كان عنوانه (الدراسات القرآنيه الحديثة). تحدث أولا عن (التفسير العام ذاكرا تفسير ابن عاشور فالقاسمي فالصابوني)، وثانيا عن: (التفسير المنهجي، وذكر: التفسير

الواضح/حجازي. والتفسير الوسيط/ الزحيلي. والشعراوي. والتفسير المختار/الصباغ، وثالثا عن التفسير الموضوعي (والغرابة من كونه تحدث عن تفسيرين بعيدين نوعا ما عن التفسير الموضوعي، وهما: (أضواء البيان، للشنقيطي، وتفسير عبد الله سراج الدين). عن التفسير الأدبي الاجتماعي: (المنار فالمراغي فالظلال)، وعن الفقهي تناول الحديث عن: روائع البيان للصابوني وتفسير آيات الأحكام للسايس، وعن الإشاري ذكر المنح الفاخرة في معالم الآخرة لمحمد شاكر الحمصي، وعن التفسير البلاغي ذكر: الإعجاز البياني لبنت الشاطئ، وإعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين الدرويش، وتفسير القرآن وإعرابه لمحمد على طه الدرة، وعن التفسير الحداثي ذكر: الكتاب والقرآن لمحمد شحرور. وقد كان الكتاب يقدم بترجمة موجزة عن حياة كل مفسر ثم يبرز منهجه كما ورد في المقدمة ويعرض لموقفه من مسائل في علوم القرآن وإعجازه، والكتاب فيه جهد طيب لكن لا يخلو صنيعه من نقاش حول التفاسير وانتسابها للمدارس التي ذكر.

٦- التفسير والتفاسير الحديثة: بهاء الدين خرمشاهي، دار الروضة، بيروت، ط١، ١٩٩١م/١٤١١هـ، ١٨٨ص. هدفه الأول من الكتاب كما أشار المؤلف في المقدمة أن يبين تميز التفاسير التي ظهرت في العصر الحديث، فهي كثيرة ومتميزة تناسب الأذواق جميعها، ويعزو ذلك التميز إلى كونها ثمرة الحركة الإصلاحية الشاملة. مؤلف الكتاب من الشيعة، يحدد بدايات حديثه بظهور كتابين، الأول: كشف الأسرار النورانية القرآنية فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية (٣) مجلدات، والثاني: تبيان الأسرار الربانية في النبات والمعادن والخواص الحيوانية، الكتابان لمحمد بن أحمد الإسكندراني ت ١٣٠٦هـ، ويشير إلى أن البداية الأكثر جدية جاءت مع تفسير الهدى والفرقان لسيد أحمد خان، والثاني: تفسير محمد عبده والمتأثرين بمدرسته، كما ذكر تفسيري القاسمي وطنطاوي جوهري، وركز على ثلاث من التفاسير الإيرانية، وهي: شعاع من القرآن/ للطالقاني،وتفسير الميزان، وتفسير نوبن/ لمحمد تقي شريعتي، وفي إحدى فصول الكتاب تحدث عن العودة إلى القرآن في الحركات الإصلاحية وتكلم على أبرز التفاسير، ثم التفاسير الإيرانية، ثم تفسير المنار، ثم ختم كتابه بعنوان (نماذج من الأسلوب والمنهج مطبقا على تفسير شريعتي، ثم ذكر في آخر الكتاب قائمة منتقاة لأسماء أهم الكتب التفسيرية في العصر الحديث وأهم ما له صلة بالتفسير حيث بلغت قرابة (٣١٥) عنوانا وهو جهد يشكر عليه، وأشار إلى أن العدد الأصلي يقارب الألفين، وهذا إذا علمنا أن كتابه طبع قبل قرابة (١٥) سنة، فلنا أن ندرك أن العدد مرشح للزيادة كثيرا، كما أتبع بقائمة لما كتب باللغة الإنجليزية، حيث ذكر قرابة ٢٣ كتابا.

٧- مناهج المفسرين: د. منيع عبد الحليم محمود، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط١، ١٩٧٨م، ٣٩٠ص. تحدث فيه بداية عن التفسير وأنواعه ثم بدأ يحدثنا عن أشهر المفسرين على مر العصور، فذكر قرابة (٥٣) كتابا في التفسير بدءا بسفيان الثوري وانتهاء بتفسير المنتخب، وكان من بين ما حدثنا كتب معاني القرآن وبعض كتب المفردات وبعض كتب المتشابه. ومنهجه ينحصر في كونه يحدثنا أولا عن حياة المفسر ومكانته العلمية ثم عن تفسيره وما يميز منهجه وأمثلة ونماذج من التفسير، فالكتاب يقدم لنا معلومات وافرة عن التفاسير التي حدثنا عنها. ولعل ما يؤخذ على الكتاب أن موضوعه (مناهج المفسرين) كان يفتقر إلى التقسيم على أساس مدارس التفسير أو ما يشير إلى ما ينتمي إليه كل تفسيرن ولعل عذره في كونه يقصد التنويه إلى اختلاف أنظار المفسرين وطرائقهم تبعا لاختلاف مشاربهم، وف ينظر الكاتب أن هؤلاء العلماء تركوا ثروة علمية ضخمة أبانت عن جهود أمة، و لم تتوقف هذه الجهود يوما، زاعما أن هذه المناهج ما زالت تسير على الطريقة نفسها من لحظة الظهور (تفسير بالمأثور وتفسير بالرأي وتفسير جامع بينهما)، ويرى أن المفسرين المعاصرين أضافوا أفكارا وحقائق علمية كشف عنها الوقت الحاضر، ويشير ختاما إلى أن والده شيخ الأزهر عبد الحليم محمود كتب في مناهج المفسرين عن مجموعة وهم يشكلون نواة هذا الكتاب.

٨- التفسير بالمأثور ومناهج المفسرين فيه: د. محمد أبو النور الحديدي صقر، مؤسسة بحوث المركز العالمي للتعليم الإسلامي، مكة، ط ١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، (١٠٤ ص). قصد المؤلف من كتابه أن يلم القارئ باتجاهات المفسرين المختلفة ومناهجهم، عرض بعد المقدمة إلى بيان معنى التفسير والتأويل وفضلهما والحاجة إليهما، حدثنا عن المفسرين من الصحابة ثم عن قيمة التفسير، ثم عن تدوين التفسير، وذكر مجموعة من التفاسير التي تعد نماذج لهذا اللون مبتدئا بتفسير الطبري، وتفسير بقي بن مخلد وتفسير بحر العلوم، والكشف والبيان، ومعالم التنزيل، والمحرر الوجيز، وتفسير القرآن العظيم، الدر المنثور.

٩- مناهج المفسرين/ د. مساعد مسلم آل جعفر ود. محي هلال السرحان، دار المعرفة – ط ١، ١٩٨٠م، ٢٧٨ص. الكتاب ألف بناءا على طلب مسؤولي المناهج في وزارة التعليم العالي/ العراق، فكانت الأبواب الثلاثة الأولى للدكتور مساعد، وما كان في تراجم المفسرين ومناهجهم فهو من عمل الدكتور محي هلال السرحان. حوت المقدمة حديثا عن الحاجة إلى التفسير ومعناه

والفرق بينه وبين التأويل، ثم الباب الأول تحت عنوان: نشأة علم التفسير وتطوره في مراحله الأولى، أما الباب الثاني فكان عنوانه: انقسام التفسير إلى مدرستين: بالأثر، حيث حدثنا عن موارده وأمثلته من التفاسير (تفسير سفيان الثوري والطبري وابن كثير والسيوطي)، كما تحدث عن الوضع والإسرائيليات وعد تفسير البيضاوي من المكثرين لهذا اللون وهو غريب، إذ المعروف ان البيضاوي من المقللين من للروايات الإسرائيلية قياسا بغيره، وبالرأي: حيث تحدث عن موارد التفسير وما يحتاجه المفسر من علوم، ثم عن تدوين التفسير، وكان أشار إلى تلون التفسير بثقافة المفسر وعصره وانتمائه، ثم أشار إلى انقسام التفاسير بموجب انتمائها، وحدثنا عن مدارس التفسير وأشهر من ينتمي إليها: فذكر تفسير أبي حيان نموذجا للتفاسير اللغوية، وعند الفقهية ذكر كتب أحكام القرآن وأغفل تفسير القرطبي مع أنه من أهمها، وعند التفاسير العقائدية ذكر ما ينتمي إلى كل طائفة (الفلاسفة ومثل لها بنصوص من ابن رشد وابن سينا، وتفاسير أهل السنة ومثل لها بتفسير الرازي والماتريدي، والمعتزلة ومثل لها بالكشاف وتنْزيه القرآن عن المطاعن، والصوفية ومثل لها بلطائف الإشارات، وحقائق التفسير، والشيعة ومثل لها بتفسير الطوسي والفيض الكاشاني). وفي الفصل الأخير تحدث عن المدرسة الحديثة في التفسير، حيث مثل لها بتفسير الجواهري وتفسير الظلال وتفسير المنتخب، والغريب أن الكتاب لم يتحدث عن مدرسة المنار، وأغفل الحديث عن كثير من التفاسير التي شهد لها القاصي والداني.

١٠- الإكسير في علم التفسير: سليمان بن عبد القوي الصرصري الطوفي (القرن ٨هـ)، تح د. عبد القادر حسين. بين في المقدمة معنى كل من التفسير والتأويل بإيجاز، ثم في القسم الأول أشار إلى كون الكلام منه يحتاج إلى تفسير ومنه متضح لا يحتاج إلى تفسير، اما القسم الثاني فأشار فيه إلى ما ينبغي للمفسر من معرفته من العلوم التي اشتمل عليها القرآن الكريم، وأما القسم الثالث -وكان أطولها- ولعله المقصود الأساسي من التأليف فتحدث فيه عن علمي المعاني والبيان، إذ هما من أنفس علوم القرآن، وكان هذا القسم قرابة (٣٠٠) صفحة في حين القسمين الأولين لا يتجاوزان (٣٠) صفحة، والأمر الذي ينبغي التنويه عليه أنه أشار إلى كونه اختصره من كتاب ابن الأثير الجزري: (الجامع الكبير في صناعة المنظور والمنثور) وهو كتاب مطبوع بتحقيق كل من د. مصطفى جواد، ود. جميل سعيد، طبع بالمجمع العلمي العراقي.

١١- مقدمة في أصول التفسير: أبو العباس تقي الدين أحمد ن عد الحليم ابن تيمية (٧٢٨هـ)، تح د. عدنان زرزور. ألف الكتاب استجابة لطلب بعض الإخوان أن يكتب مقدمة

تتضمن قواعد كلية تعين على فهم القرآن، ضمت المقدمة خمسة فصول، على النحو الآتي: الفصل الأول: كون النبي صلى الله عليه وسلم بين معاني القرآن لأصحابه كما بين ألفاظه.، وأما الفصل الثاني، فبين فيه الخلاف بين السلف في التفسير وأشار إلى كون الاختلاف في التفسير منه ما هو مستنده النقل وأطال في شرحه، ومنه مستنده بغير النقل وأشار إلى أسبابه، وفي الفصل الأخير تحدث عن أفضل طرق التفسير، كما بين رأيه في التفسير بمجرد الرأي. والحق أن هذه المقدمة تعتبر أصلا لما كتب في هذا الميدان، ولا يستغني عما جاء في هذه المقدمة متحدث في أصول التفسير.

١٢- الاتجاهات الفكرية في التفسير: د. الشحات السيد زغلول، ط١، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ٤٢٩ص. يشير الكاتب إلى أنه قضى قرابة (٤)سنوات في تأليفه، تحدث هذا الكتاب عن اتجاهات التفسير حتى نهاية القرن الخامس الهجري، محاولا تسليط الضوء على أهم روافد العقل المسلم والتي كان لها أثر في تغير هذه الاتجاهات، والكتاب عبارة عن محاولة لإلقاء الضوء على حياة التفسير بعامة خلال الخمسة قرون الأولى، متتبعا آثار الثقافات الأجنبية فيها، موضحا موقف المفسرين منها ومدى ما أخذوه منها، آخذا من كل منهج أقوى رجاله ليدل عليه، كما عني بالجانب التطبيقي ليكون أصدق في الدلالة على ما تحدث به، وقد قسم بحثه إلى ستة أبواب، على النحو الآتي: الباب الأول، وعنوانه: عناية المسلمين بالنص القرآني، أشار فيه إلى مكانة القرآن وجهود المسلمين من أجل الحفاظ عليه، كما عرض للقراءات مشيرا إلى كونها قرآنا وتحدث عن مراحل جمع القرآن باعتبار أن هذه المرحلة تمثل أولى مراحل تفسير النص، والباب الثاني تحت عنوان: الحاجة إلى التفسير وتطور هذه الحاجة،عرض فيه إلى بيان الحاجة وتدرجها واتساعها مشيرا إلى التحرج الذي كان يصحب التفسير في مراحله الأولى وختم الباب ببيان تطور التفسير حتى أصبح علما قائما بذاته مشيرا إلى من اشتهر بالتفسير من الصحابة والتابعين، وفي الباب الثالث تحت عنوان: عوامل تطور الفكر الإسلامي حتى نهاية القرن الخامس الهجري، حيث ذكر العوامل التي أدت على تطور الفكر الإسلامي حتى القرن الخامس الهجري، مبينا كون علومهم كانت تلبي مطالب بيئتهم، كما أوضح أثر الفتوحات على اتساع الدائرة الفكرية نتيجة احتكاكهم بالفكر اليوناني، مشيرا إلى عدم قبولهم الفكر الفلسفي حتى نهاية العهد الأموي، ونشأة العلوم الإسلامية، كما بين أثر هذه الحضارات في تقدم العلوم وبخاصة ما يتصل بفهم القرآن، وأما الباب الرابع وعنوانه: مناهج التفسير القرآني، فقد عرض فيه لمناهج التفسير القرآني العقلية والنقلية والرمزية، كما عرض لأهم تفاسير هذه المناهج وفصل في الحديث

عن (الطبري والزمخشري والطبرسي والتستري) باعتبار كل واحد يمثل اتجاهايدل على أمثاله، وأما الباب الخامس فكان تحت عنوان: أثر المترجمات عن الأديان السابقة في مناهج التفسير، حيث تحدث فيه عن الثقافة اليهودية والمسيحية وموقف المسلمين من هذه الثقافات، كما بين مصطلح الإسرائيليات والمواقف المتباينة منها مبينا حرص الجميع على رد ما يمس العقيدة، كما عرض لمسلك بعض المفسرين في آيات الصفات، وبعض المسائل التي أثارتها بعض الفرق كالرجعة والبداء وبين الآثار الأجنبية في إبراز ذلك، وأما الفصل السادس والأخير فكان عنوانه: أثر المترجمات العقلية في مناهج التفسير حيث بين أثرها في المناهج الرمزية والفلسفية والعقلية، وعرض لنماذج من تفسير الكندي والفارابي وابن سينا مبرز منهجهم التعسفي في تأول النصوص، ثم تحدث عن تفسير الباطنية وتفسير إخوان الصفا، كما عرض لتفسير الجهمية والمعتزلة مبينا وضوح الاتجاه العقلي عند هؤلاء وما نتج عنه. وفي الخاتمة حاول المؤلف أن يلخص أهم النتائج التي قدمتها الحركة الفكرية، لعل من أهمها كون التأثر بالمؤثرات الأجنبية في مناهج التفسير كان تأثرا بالمنهج أي منهج كسب المعرفة، وأن كل مفسر متأثر بالفرقة التي ينتسب إليها، واستبعد كون حرية الإرادة ليست إلا مظهرا للمؤثرات الأجنبية في الفكر الإسلامي، ومبينا تأثر الفكر الاعتزالي وتوسعه في مسألة المجاز والاستعارة وكونهم أفادوا مما سطره آرسطو.

١٣- الفوز الكبير في أصول التفسير: شاه ولي الله أحمد قطب الدين بن عبد الرحيم الدهلوي (١١٧٦هـ) وهذا الكتاب كتب باللغة الفارسية وترجمه أحد المترجمين المعاصرين، (كان قد صدر على شكل هدية مع مجلة الأزهر عام ١٤٠٤هـ). جمع في الكتاب بعض النكات والقواعد التي تنفع في فهم كتاب الله تكلم فيه عن الأشياء التي لا بد لمن يقوم بالتفسير أن يلم بها؛ حتى يكون على بينة من أمره حين يعرض لآيات القرآن الكريم، قسم كتابه إلى خمسة أبواب، الأول: العلوم الخمسة التي بينها القرآن، ويعني بها علم: (الأحكام، والمخاصمة، والتذكير بآلاء الله، والتذكير بأيام الله، والتذكير بالموت وما بعده)، ويؤكد على أن القصد من نزول القرآن هو تهذيب النفس الإنسانية، ثم حدثنا عن مسائل من علم المعاني، ثم في بديع أسلوب القرآن، أشار أولا إلى كونه لم يبوب، ثم التوازن في النظم، ثم في مسائل من إعجازه، ثم حدثنا عن فنون التفسير وحل اختلاف ما وقع في تفسير الصحابة والتابعين، ومسائل متفرقة.

١٤- دراسات في أصول التفسير ومناهجه: د. عمر يوسف حمزة، مكتبة الأقصى، مصر، ٤٨١ص. أصل الكتاب عبارة عن مادة كان يدرسها المؤلف في أكثر من جامعة ثم بدا له أن يجمعها في كتاب. حاول المؤلف في فصول الكتاب أن يستوفي أهم موضوعات هذا العلم،

فتحدث عن التفسير والتأويل والفرق بينها، وبين الحاجة إلى التفسير ثم العلوم الضرورية للتفسير، ثم شروط المفسر وآدابه، ثم نشأة التفسير وتطوره ومدارس التفسير ومراحله وملامح التفسير في عصر التدوين، ثم ذكر أشهر كتب التفسير بالمأثور (الطبري، السمرقندي، البغوي، ابن عطية، ابن كثير، الثعلبي، الثعالبي، السيوطي)، ومن التفاسير بالرأي عرض لتفسير البيضاوي والنسفي وأبي حيان والنيسابوري والجلالين والشربيني وأبي السعود والألوسي، وعند الحديث عن التفسير الفقهي عرض لكتب الأحكام، أمثال الجصاص والكيالهراسي وابن العربي والقرطبي، وتحدث عن الرأي المذموم، وذكر المعتزلة ومثل لهم بالكشاف، والصوفية وآراءهم، والخوارج والشيعة وأهم كتبهم، والباطنية والزيدية، ثم الملامح العامة للتفسير في العصر الحديث، حيث عرض لأبرز اتجاهات التفسير في العصر الحديث: (العلمي والأدبي والاجتماعي والعقلي) ثم عرض لمناهج بعض المفسرين، منها: تفسير سفيان الثوري والطبري وابن كثير والزمخشري والشوكاني والبغوي والقرطبي والرازي والآلوسي والمنار.

١٥- بحوث في أصول التفسير: محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، ١٩٨٧م، ٣٤٦ص. أصل الكتاب مجموعة دروس كان قد ألقاها المؤلف في إذاعة القرآن الكريم في الرياض، تجلى في الكتاب وضوح المعنى وسهولة العبارة وكثرة الأمثلة، وتحدث عن أهمية العلم ومنهجيته وأثره في تسديد فهم القرآن، ثم في نشأته وتطوره عند عدد من العلماء، وعرض لعدد من القضايا التي لها صلة بهذا العلم، مثل شروط المفسر وقواعد التفسير، كما حوى كلاما عن بعض المفسرين وأصول التفسير لديهم، فتحدث عن ابن جرير والقرطبي وأبي حيان وابن كثير وابن تيمية، كما تحدث عن الإسرائيليات، وذكر بعض قواعد التفسير التي تعد من القواعد الأصولية مثل دلالات الألفاظ وصيغ العموم، ثم تحدث عن المودودي وأصول التفسير، وعرض بعدها لبعض من كتب في أصول التفسير، وعقب عليها، ثم ختم بعنوان التفسير المنشود وأشار فيه إلى أهمية الإلمام بمناهج المفسرين وعلوم القرآن لمن أراد أن يشتغل بالتفسير، وكثيرا ما كان يؤكد المؤلف على مسألة التفريق بين الكلام على أصول التفسير وقواعده وبين الكلام على مناهج المفسرين.

١٦- دراسات في التفسير وأصوله: د. محيى الدين بلتاجي، دار الثقافة، الدوحة، ط١، ١٩٨٧م، (٢٣٧ ص). أشار في الكتاب إلى كون علم التفسير يؤرخ لنشأة التفسير وتطوره، ويحدد سمات كل مرحلة، ويتناول مناهج المفسرين ويبين معالمها، ويرى أن التفسير تأثر بتطور الحياة العقلية للمسلمين بما طرأ على فكرها الأصيل، وأن تجميع هذه الاتجاهات يعطي صورة

واضحة للباحث والدارس (وهو في هذا كله يؤكد ما أثبته السيد الشحات زغلول في كتابه الاتجاهات الفكرية في التفسير لكن دون ان يشير المؤلف إلى هذا في ثنايا البحث مع أنه أشار إليه في قائمة المراجع، تحدث أولا عن المقدمات المعروفة (التفسير والتأويل وأسباب الاختلاف بين المدارس التفسيرية، وتحت التفسير بالرأي تكلم على تفسير الرازي وأطال، ثم عن التفسير الاعتزالي (العقلي) وذكر الكشاف كنموذج، ثم الاتجاه اللغوي في التفسير ومثل له بالبحر المحيط، ثم الصوفي ومثل له بتفسير القشيري والتستري، ثم الاتجاه الفقهي ومثل له بكتب الأحكام، ثم تحدث عن اتجاه أطلق عليه اسم: (اتجاهات المعارضة) أشار فيه إلى تنوع اتجاهات التفسير في العصر الحديث، وتكلم على بعض الاتجاهات التي ظهرت حديثا مثل الاتجاه العلمي ومثل له بتفسير الجواهر، وتحدث عن آراء العلماء المختلفة في هذا الاتجاه، ثم عن الاتجاه العقلي الاجتماعي في التفسير ويعتبر أنه قد ظهر بمثابة ردة فعل لما أحدثه الاستعمار في البلاد.

١٧- مباحث في علم التفسير: د. عبد الستار حامد، دار الرسالة، بغداد، ١٩٨٤م، ٢٤٥ص. أصل الكتاب عبارة عن محاضرات كان يلقيها الدكتور على طلابه، فالمفردات كانت على وفق المنهج المقرر للمادة، وهذا يشبه إلى حد كبير كتاب الدكتور مساعد مسلم ومحي هلال سرحان الذي سبق التعريف به، قسم الدراسة إلى قسمين، القسم الأول عرض فيه للمقدمات المعروفة لدى أهل هذا الفن (تعريف التفسير والتأويل وتحديد الفرق بينهما، وبيان أهمية التفسير وذكر أقسامه وسرد شروطه وشرح آدابه (الموضوعية والنفسية والفنية) وبيان مراحله (التطوير فالنشاة فالتأصيل فالركود والتقليد فالتجديد) ومظاهره وتطوره وذكر مصادره (العقلي والنقلي واللغوي) وشرح مناهجه (القرآني والأثري والفقهي واللغوي والبياني والصوفي والباطني والعلمي والموضوعي) مع ذكر آراء العلماء ونقد بعضها مرجحا ما يراه صحيحا انسجاما مع المنهج الحديث، وأما القسم الثاني فكان قد عرض فيه صورا من التفسير لبعض الآيات في العقيدة والأخلاق والعلاقات الاجتماعية والظواهر الكونية، كل هذا صنعه الكاتب ليتطابق مع خطة المنهج.

١٨- من مناهج التفسير: د. الشحات السيد زغلول، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٩٦م، ٢٥٢ص. لم يذكر مقدمة للكتاب وإنما تحدث مباشرة عن الباب الأول تحت عنوان: عناية المسلمين بالنص القرآني، (وقد استغربت ذلك منه لكن بعد التحقيق وجدت محتوى هذا الكتاب يساوي محتوى كتابه الاتجاهات الفكرية في التفسير) وقد تتبعت ذلك فوجدته بالفعل، وما أدري عن السبب في ذلك، والغريب أن الكتاب فيه أربعة أبواب على النحو التالي: الأول:

عناية المسلمين بالنص القرآني، وهو يقابل الباب الأول في الكتاب المذكور، وأما الثاني فعنوانه الحاجة إلى التفسير وتطور هذه الحاجة، وهو يطابق الباب الثاني هناك، أما الباب الثالث هنا فهو: مناهج التفسير القرآني، وهو يطابق الباب الرابع هناك، وأما الباب الرابع والأخير هنا فعنوانه: الاتجاهات الأجنبية في التفسير، ولم يطابق أيا من عناوين الكتاب السابق لكن بعد التتبع وجدت المضمون مطابقاً لما كتبه تحت عنوان أثر المترجمات الدينية في مناهج التفسير، حيث ابتدأ بالعناوين ذاتها، وهذا الصنيع غريب حقا.

المبحث الثالث

الجهود المبذولة في الميزان

١- إذا قمنا بمراجعة لدواعي التاليف في هذا الميدان ومقاصده بعامة، نجد أنها في أصولها واحدة، ثم إنها تصطبغ بصبغة المصنِّفين الزمانية والمكانية والتخصصية، فمثلا كنا نجد من الكاتبين من يشير إلى أن دافعه في الكتابة كان بقصد بسط جزئيات هذا العلم ووضعها بين أيدي الباحثين، ومنهم من يرى قصور جهود السابقين فيرى أنه يقوم بالتنبيه على ذلك، وإبراز الجهود بصورتها الحقيقية، ومنهم من كان همه تبسيط المادة للطلبة كونه كان يدرسها لطلابه أن طلب إليه أن يفرد كتابا في خطة مقررة لطلبة في جامعة معينة، ولعل هذه المقاصد حقا لا تعدو ما أشار إليه الإمام ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) في كتابه: "التقريب لِحَدِّ المنطق"[1] تحت عنوان: دواعي التصنيف ومقاصده، وقد بسطها ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) في "مقدمته"[2]،

[1] (١٠٣/٤). والكتاب مطبوع ضمن "رسائل ابن حزم الأندلسي" بتحقيق الدكتور إحسان عباس.

[2] (١٢٣٧/٣- ١٢٣٩) بتحقيق د. علي عبد الواحد وافي. قال رحمه الله: "إنَّ النَّاس حصروا مقاصد التأليف التي ينبغي اعتمادها وإلغاء ما سواها فعدوها سبعة: أولها: استنباط العلم بموضوعه،وتقويم أبوابه وفصوله، وتتبع مسائله. وثانيها: أن يقف على كلام الأولين وتواليفهم، فيجدها مستغلقةً على الأفهام، ويفتح الله له في فهمها. فيحرص على إبانة ذلك لغيره ممن عساه يستغلق عليه، لتصل الفائدة لمستحقها. وثالثها: أن يعثر المتأخر على غلط أو خطأ في كلام المتقدمين ممن اشتهر فضله، وبَعُدَ في الإفادة صيته، ويستوثق من ذلك بالبرهان الواضح الذي لا مدخل للشك فيه، ويحرص على إيصال ذلك لمن بعده. ورابعها: أن يكون الفن الواحد قد نقصت منه مسائل أو فصول بحسب انقسام موضوعه، فيقصد المطلع على ذلك أن يتمم ما نقص من تلك المسائل؛ ليكمل الفن بكمال مسائله وفصوله، ولا يبقى للنقص فيه مجال. وخامسها: أن تكون مسائل العلم قد وقعت غير مرتبة في أبوابها ولا منتظمة؛ فيقصد المطلع على ذلك أن يرتبها ويهذبها، ويجعل كل مسألة في بابها. وسادسها: أن تكون مسائل العلم مفرقة في أبوابها من علوم أخرى، فيتنبه بعض الفضلاء لموضوع ذلك الفن وجمع مسائله. وسابعها: أن يكون الشيء من التواليف التي هي أمهات للفنون مطوَّلاً مسهباً، فيقصد بالتأليف تلخيص ذلك بالاختصار والإيجاز وحذف المتكرر إن وقع، مع الحذر من حذف الضروري لئلا يخلّ بمقصد المؤلّف الأول" انتهى.

٢- نلمس أن أغلب الذين تحدثوا عن مناهج المفسرين كانوا قد عرضوا لموضوعات لم نجد من تخلف عن ذكرها، أو ربما لا نبالغ إن قلنا بأن أغلب المؤلفين كانوا حبيسي هذا التقسيم، فمن هذه الموضوعات تعريف التفسير والتأويل والفرق بينهما والحديث عن تاريخ التفسير ونشأته، والمراحل التي مر بها التفسير وأنواع التفاسير التي كانت سائدة (المأثور والرأي) وأبرز من يمثل كل مدرسة من المدارس، ولعل من بين من كانت لهم جوانب تجديدية حتى في تحرير مصطلحات هذا الفن ومناقشتها وعدم التسليم بما أصبح شايعا في كتب هذا الفن، كتاب الدكتور فضل عباس، وكتابات الدكتور مساعد الطيار، وما سطره الدكتور فهد الرومي في بعض مباحث كتاب بحوث في أصول التفسير.

٣- إن دراسة مناهج المفسرين لنتاج العصر الحديث أضفت عناوين جديدة على دارس هذا الفن، وبخاصة أن المناهج التي ظهرت في العصر الحديث تستوعب المناهج القديمة جميعها، وتضيف إليها ألوانا جديدة وجديرة بالبحث والتحليل والوقوف على أسسها.

٤- لوحظ أن بروز مناهج جديدة كثيرا ما كان له ارتباطه بواقع الأمة، فهو أولا وآخرا يمثل اتجاه أمة، وطريقة تفكير، ولعل فيما ذكره حسن حنفي في المقالة التي تقدم التعريف بها ما يشير إلى هذا الارتباط، ولعل الدارس لهذا الفن يستطيع أن يستقرئ المراحل الفكرية التي مرت بها أمتنا عبر القرون التقدمة.

٥- كان حجم التفاسير التي ظهرت في القرون الأخيرة يتضاعف على ما كان عليه في القرون السابقة، ولعل الأرقام التي نجدها لعدد التفاسير التي ظهرت في كل قرن تشير إلى هذا التسارع المذهل والكم الهائل لظهور التفاسير في القرنين الأخيرين.

٦- من الجوانب التي استأثرت باهتمام كثيرٍ من الدارسين المعاصرين في مناهج المفسرين، جانب إفراد بعض المفسرين بالدراسة التحليلية النقدية، وبيان جهودهم وأثرهم، ولعل من فوائد هذه الدراسات ما يأتي:

أولاً: إنها تعرِّف ببعض حق هؤلاء الأعلام وما قدموه من جهود لخدمة المكتبة القرآنية، فضلا عن كونها تأريخا منهجيا نقديا مُفصَّلاً للكتابة في التفسير وعلومه من خلال أعلامها وآثارهم في فترات زمانية ومكانية محدودة، حيث يمكن جمعه ورصفه متسلسلاً ليكون تاريخاً نقدياً جامعاً، وتنقسم هذه الدراسات إلى قسمين:

الأول: مصنفات شاملة تتناول سيرة المترجَم له، مع دراسة آثاره في التفسير وعلومه، والتعرف على منهاجه، وبيان أثره في علم التفسير.

الثاني: مصنفات مختصة في دراسة منهج إمامٍ من أئمة التفسير.

ولا ريب أنَّ العطاء الفردي في هذه الفترة الزمنية في خدمة الموضوع نشراً وتحقيقاً وتعليقاً، كان هو الغالب، ويتميز الكثير منه بأنه خرج على أعدل المناهج في التحقيق وأقومها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخاتمة ونتائج الدراسة

حاولت الدراسة أن تقدم من خلال استقراء المكتوب في ميدان مناهج المفسرين نظرة شمولية لمسيرة الجهود عبر خمسة عشر قرنا من الزمان.

كما حاولت أن تقدم للقارئ بعض الملامح التي مرت بها مسيرة الكتابة في التفسير، وبخاصة إذا ما علمنا أن الحجم الذي كان قد ناله هذا الجانب من التفسير لم يتناقص عن ربع الجهود المبذولة في خدمة ميادين الدراسات القرآنية، سواء منها ما كان في علوم القرآن أم ما كان في القصص أم في التفسير الموضوعي.

وكانت الدراسة قد تناولت الموضوع في تمهيد وثلاثة مباحث، كان عنوان المبحث الأول: الجهود المبذولة في التأليف في مناهج المفسرين (دراسة إحصائية)، وقد كان الحديث عن المبحث ضمن أربعة مطالب: المقالات والرسائل العلمية والكتب و دراسة في نتائج الإحصاء، وكان المبحث الثاني بعنوان: مراجعات أدبية للمكتوب في مناهج المفسرين، وكان ضمن ثلاثة مطالب، وأما المبحث الثالث فكان بعنوان: الجهود المبذولة في الميزان، وقد أتبعت الدراسة بثلاثة ملاحق:

الملحق الأول: يضم المكتوب في مناهج المفسرين في جانب المقالات.

الملحق الثاني: يضم المكتوب في مناهج المفسرين في جانب الرسائل العلمية.

الملحق الثالث: يضم المكتوب في مناهج المفسرين في جانب الكتب.

وقد خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج، منها ما أشير إليه في المطلب الرابع من المبحث

الأول ومنها ما أشير إليه في المبحث الثالث من الدراسة، وقد كان من أبرز ما توصلت إليه النتائج:

١- أن أغلب المكتوب في مجال مناهج المفسرين كان عبارة عن نسق واحد، ولم يكن الاختلاف سوى في الأمثلة طولا وقصرا أو في التفاسير المتحدث عنها.

٢- إن هذه المناهج تكشف عن المسيرة العقلية للتفكير الإسلامي، وكيفية نظرته إلى النص القرآني.

٣- إن ما أصاب الأمة من ضعف بسبب البعد عن كتاب الله، وتكالب أعداء الأمة عليها كان له من الأثر الإيجابي في تغيير نظرة المسلمين إلى مكانة القرآن، وإلى إعادة النظر في طريقة التدبر والتفكر في كتاب الله تعالى، فبقدر ما كان للأعداء من دور في إبعاد الأمة عن التفكير السليم كان له من الإسهام في إعادة تشكيل العقل المسلم وفهم النص القرآني.

٤- أن القليل من هذا النتاج كان قد أضاف إلى المكتبة ما هو جدير بكل جدة ومراجعة، في الوقت الذي نجد فيه أن أغلب المكتوب كان تكرارا الطرح والمعلومة، ولم يكن التجديد إلا في القليل.

٥- ظهور دعوات كثيرة تدعو إلى إعادة تفسير القرآن الكريم، وهذه الدعوات متفاوتة، فمنها ما كان القصد فيه واضحا في أنه يهدف إلى الإضافة الحقيقية، ومنه ما كانت دوافعه ترداد ما كان يدعو إليه المستشرقون ومن سار على دربهم، ولعل صيحات المناداة بالتغيير والإصلاح ينادي بها أطياف متعددو المشارب يمكن أن يفهم بعض منها في هذا السياق.

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.